المعاني التي تؤديها الآية القرآنية

The Meanings in the Quranic Verse

م. د فاضل عباس فاضل

Dr. Fadhel Abbas Fadhel

العراق Iraq

ملخص البحث

الحمدُ لله حمداً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

أما بعد:

فقَدَّمَ هذا البحث ملخصاً عن أهم المسميات التي تناولها المفسرون في تفاسيرهم عند بيان معنى الآية القرآنية والمقصود به المعاني التي أطلقها العلماء عند تفسيرهم للآية، وليس الألفاظ التي تؤدي المعنى في الآية، وعليه فيمكن هنا القول بأن للآية معنى ظاهر ومعنى خفي وهذا هو المراد؛ لكن لا يجوز هذا القول عند أهل الأصول مثلاً، أو أهل النحو والبلاغة، فالمقصود هنا مجمل الآية ومدلولها المفهوم.

فلم نقصد فيه ما دلت عليه الآية من أساليب نحوية وأساليب بلاغية وقراءات وغيرها من المعاني التي جاءت بها الآية، واستخلصها العلماء منها.

وللعلماء في ذلك مسميات مختلفة فمنهم من قال التفسير والتأويل ومن قال المعنى المنطوق والمعنى المفهوم ومنهم من قال الظاهر والباطن لهذه الآية.

كل هذا ظهر جلياً في بحثنا هذا مع الوقوف على أهم التفاسير التي تناولت هذه المصطلحات مع بيان أهم المواضيع التي ذكرت فيها.

ثُم بينت التطبيق العملي لبيان معاني هذه المسميات وسبب استعمال العلماء لهذا من خلال تفسير سورة قصيرة وتفسير آية قرآنية وصولاً إلى النتائج والتوصيات المستخرجة من هذا البحث.

Abstract

Praise be to Allah a good and blessed praise of Him as should it be of the majesty of Your face and the greatness of your Sultan.

This research presented a summary of the most important terms that the commentators dealt with in their interpretations when stating the meaning of the Qur'anic verse and what is meant by the meanings given by scholars when interpreting the verse not the meanings of the words themseelves. But it is not permissible to say this to the people of origins for example or the people of grammar and rhetoric. What is meant here is the outline of the verse and its understandable meaning.

There is no shortage in it of the grammatical methods rhetorical methods readings and other meanings indicated by the verse and the scholars extracted it from it.

The scholars in this have different names some of them say the interpretation and interpretation and those who say the spoken meaning and the understandable meaning and some of them say the apparent and the batin of this verse.

All this was clearly evident in our research with an examination of the most important interpretations that dealt with these terms with an explanation of the most important topics mentioned.

Then she showed the practical application of the meaning of these nomenclatures and the reason for this scholars' use of this through the interpretation of a short surah and the interpretation of a Qur'anic verse leading to the findings and recommendations extracted from this research.

المقدمة

الحمدُ لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والحمدُ لله الذي جعلهُ لسان صدقٍ في الأولين والآخرين.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين والمنذرين أبي القاسم محمدﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فأيقن المسلمون أن هدايتهم وسعادتهم في هذا القرآن المنزل على عبدهِ محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ الإسراء: ٩.

ولذلك انطلق العلماء لبيان المعاني المستخلصة من الآية كلٌ حسب تخصصهِ وكلٌ حسب ما برع بهِ.

فمن برع في النحو تراهُ لا هم له إلا الإعراب، وذكر ما يتحمل في ذلك من أوجه، ناقلاً مسائل النحو وألفاظ النحويين وخلافاتهم كالزجاج، وأبي حيان في البحر المحيط.

ومن برع في الفقه نراه قد فسر الآيات حسب تقريره للأدلة والفروع الفقهية، منحازاً لأصول مذهبه، رداً على من يخالفه في ذلك، كابن العربي في أحكام القرآن والجصاص في أحكام القرآن. فهم مدركون حق اليقين أنّ العلوم الشريعة خادمة لكتاب الله تعالى مفسرة له مقربة لمعانيه، وهذا البحث يُقدِّمُ باختصار المعاني التي استعملها علماء التفسير والأصول والعربية لا سيما علماء البلاغة والبيان في بيان معاني الالفاظ القرآنية.

والغاية من البحث بيان أن المفسرين قد أوردوا مسميات عدة لبيان معنى الآية القرآنية وذلك لاتساعها وشمولها على كل ما ذكر، ولم يكن هذا من باب الاستقراء الكلي؛ لأن ذلك يحتاج إلى مجلدات ورسائل مطولة وإنما لبيان قواعد عامة وأسس تدل على كيفية متابعة المعاني المتنوعة عندهم وهو من وجوه اعجاز القران الكريم.

والذي يعنينا الآن من هذه هو المسمى الذي اتخذوه في بيان معنى الآية، هل كان مسماً تبعاً لخلفيتهم العلمية، أم إنهُ مسماً ذو معنىً مقصود. إذ يعنى هذا البحث بتحرير المعاني التي يطلقها العلماء لفهم الآية القرآنية والتميز بين هذه المعاني ووضع ضوابط لها وكيفية استخدامها. ولا أقصد المعاني التي تكمن في الآية واستخرجها العلماء من لغة وبيان وتوجيه قراءات واعجاز في البيان والعلوم الأخرى، وأحكام التشريع وغيرها من معان وحكم عظيمة وجدت في الآيات. فهذه المعاني وجدت في كتب التفسير المطولة

وهي لكل آية في المصحف الشريف.

والذي دفعني لبحث هذهِ المسألة هو تناول الباحثون بعض هذهِ المسميات والتي قد يتشابه بعضها البعض في المعنى الذي يؤديه المعنى الآخر، وليس هذا الأمر بدعةً، إنما وجدت أن الاسبقين قد ناقشوا جزءاً من هذهِ الا وهي مسألة التفسير والتأويل، مفرقين بين هاتين التسميتين.

أما الآن ومن خلال البحث والدراسة وجدت أن الباحثين قد اعتمدوا على مسميات تناولها المفسرون في تفاسيرهم في بيان معنى الآية القرآنية، فمنهم من يقول المعنى القريب والمعنى البعيد ومنهم من يقول المعنى الظاهر والمعنى الباطن ومنهم من يقول التفسير والتأويل، ومنهم من يقول الواضح والمبهم، ومنهم من يقول الحقيقة والمجاز، ومنهم من يقول منطوقه ومفهومهِ.

ومن هذا تنطلق أهمية ومشكلة البحث والتي تكمن في الاجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما الذي قصدهُ العلماء بتلك المسميات؟

٢. أي معنى هو المراد من هذهِ المسميات في بيان معنى الآية؟

٣. هل كانت الخلفية العلمية وراء هذه التسميات؟

٤. هل أن كل مسمىً من هذه يمكن أن يكون للآية الواحدة، أم أنها تختلف بما تطلق عليه؟

٥. ما هي التفاسير التي استعملت كل نوع من هذهِ الأنواع؟

وعندها نستطيع الوقوف على المعنى الذي تؤديه الآية القرآنية من ذلك كلهِ.

ونستطيع أيضاً أن نوقف عملية الأخذ والنقل بين البحوث بتغيير المسميات فقط!!!

ولأجل بيان ذلك سوف نقسم البحث على مبحثين:

الأول: يُبين تعريفات المسمّيات المستخدمة، وفيه عدة مطالب.

المطلب الأول: التفسير والتأويل.

المطلب الثاني: الظاهر والباطن.

المطلب الثالث: المعنى القريب والمعنى البعيد.

المطلب الرابع: منطوقه ومفهومه.

وأما المبحث الثاني:

المطلب الأول: التفاسير التي تناولت هذهِ المسميات.

المطلب الثاني: احتمالية الآية لهذهِ المسميات.

المبحث الأول
تعريف المسميات المندرجة تحت بيان معنى الآية

إنّ المراد من هذا المبحث هو المسمّيات التي ذكرها المفسرون عند تفسيرهم للآية القرآنية بأكملها أو جزء منها؛ ولا أقصد به اللفظ الواحد الوارد في الآية، فهذا اللفظ قد وضع له علماء أصول الفقه ضوابط وقواعد علمية ومنهجية دقيقة مستمدة من علم اللغة، لاستنباط الاحكام الشرعية الواجب الاتيان بها على وجه الالزام أو الندب أو التخيير. وهذه التعريفات والقواعد تتعلق بألفاظ النصوص من جهة إفادتها للمعاني، إذن المراد عندهم هو اللفظ وما يؤديه في الآية، فقد قسموا اللفظ بالنسبة للمعنى وعلاقته به إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: باعتبار وضع اللفظ للمعنى، وعليه فهو خاص وعام ومشترك.

القسم الثاني: باعتبار استعمال اللفظ في المعنى الموضوع له أو في غيره، وعليه فهو حقيقة ومجاز، أو صريح وكناية.

القسم الثالث: باعتبار دلالة اللفظ على المعنى، أي من حيث، وضوح المعنى وخفاؤه من اللفظ المستعمل فيه، وهو بهذا الاعتبار، ظاهر ونص ومفسر ومحكم، وخفي ومجمل ومشكل ومتشابه.

القسم الرابع: باعتبار كيفية دلالة اللفظ على المعنى المستعمل فيه، وطرق فهم المعنى من اللفظ، وبهذا الاعتبار تكون دلالة اللفظ على المعنى إما بطريق العبارة أو الاشارة أو الدلالة أو الاقتضاء.

والمراد من بحثنا المعاني العامة التي أطلقها العلماء على تفسير الآية وليس الالفاظ التي تؤدي المعنى في الآية، وباستطاعتنا القول إن للآية معنى واضح ومعنى خفي، وهذا جائز لغة واصطلاحاً من باب الاطلاق؛ لكن على ضوابط وقواعد أصول الفقه لا يجوز لأنهم وضعوا تعريفاً محدداً للفظ داخل الآية وليس للآية كلها، ونحن نقصد الآية بمجملها.

وعليه سأتكلم في هذا المبحث على يمكن أن يكون معنىً للآية كلها وإن استخدم اللفظ في بيان جزء منها لا بأس به.

المطلب الأول
التفسير والتأويل

يُعدُّ هذان المصطلحان من أقدم وأبرز المصطلحات التي عُنيت ببيان اسم العلم الذي يُعنى ببيان مراد الله تعالى في كتابهِ العزيز.

وهذان المصطلحان هما أقرب المصطلحات، كما إنهما المعنيان اللذان يشملان المعاني الاخرى إذ إنّ المعاني الاخرى تندرج تحتهما. وكلمة التفسير في اللغة مشتقة من الجذر الثلاثي للكلمة وهو الفَسْرُ، وهي كلمةٌ تدل على بيان الشيء وإيضاحه، تقول: فسْرتُ الشيء وفسرتهُ[١]. وهو ايضاً إظهار المعنى المعقول[٢]. وهو ايضاً: البيان، يُقال: فَسَر الشيء وفَسَّرَه، أي: أبانه، والفَسْرُ: كشف المغطى أو كشف المراد عن اللفظ المُشْكِل[٣].

إذن المعنى الأصلي لهُ هو البيان والكشف والتوضيح والإظهار.

أما اصطلاحاً: فهو العلم الذي يُفهم به كتاب الله تعالى المنّزل على نبيه محمدﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامَهُ وحِكَمَهُ[٤].

أما التأويل لغةً: فيعود إلى أصلين هما: ابتداء الأمر، وانتهاؤه، وقولهم: آل: بمعنى: رجع وتأويل الكلام: هو عاقبته، وما يؤول وينتهي إليه[٥]. وقيل: هو ردُّ الشيء إلى الغاية المراد منهُ، علماً كان أو فعلاً[٦].

أما اصطلاحاً: فهو صرف الآية إلى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط[٧].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، ق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، الطبعة : ١٤٢٣ ه = ٢٠٠٢م، ج ٤، ص ٥٠٤.

(٢) مفردات الفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى، ص٦٣٦.

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ ه، ج ٥، ص ٥٥.

(٤) البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله(ت : ٧٩٤هـ)، ق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ١٣٩١م، بيروت، ج ١، ص ٣.

(٥) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٨ – ١٦٢.

(٦) مفردات الفاظ القرآن، الاصفهاني، مصدر سابق، ص ٩٩.

(٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، ق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ ه، ج ١، ص ١٨.

المطلب الثاني
الظاهر والمؤول

هذان المصطلحان يترددان عند أهل أصول الفقه(١)، وعند أهل التفسير أيضاً، فقد عقد له الامام الزركشي في البرهان فصلاً أسماه فصل في الظاهر والمؤول(٢). وقد ورد ايضاً عن الطحاوي في مقدمة أحكام القرآن أنه ذكر الظاهر والباطن(٣).

وكذلك الغزالي – رحمه الله – إذ انهُ يسلّم بأن للقرآن ظاهراً يفهمه كل قارئ يعلم بأساليب اللغة العربية من بلاغة وغيرها، على أن يكون قد بحث في المأثور عن تفسير النبي ﷺ والصحابة وأيضاً له باطن عريق يتوصل إليه عن طريق الإشارات البلاغية، وما وراء الألفاظ من معان لا يعلمها إلا الراسخون في العلم.

وبينه الزركشي بقوله: قد يكون اللفظ محتملاً لمعنيين، وهو في أحدهما أظهر فيسمى الراجح ظاهراً والمرجوح مؤولاً.

ويقصد المفسرون بالباطن الذي تدلُ عليه اللفظة أو الآية أو تحتمله هو الاستنباط الذي يمكن أن يستنبط من اللفظ أو الآية بطريقة صحيحة من طرق الاستنباط وليس المعنى المتبادر الظاهر الذي تدل عليه الآية ويفهمه غالب من يقرؤها(٤).

وذكر الإمام الطحاوي مثالاً حول هذا المفهوم عندما أراد بيان وجوب العمل بباطن الآية وهو ما عمد به غير واحد من الصحابة ومنهم الصحابي الجليل عَدِيّ بن حاتم الطائي، عندما نزل قولهِ تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ البقرة: ١٨٧. إلى أحد خيطين أحدهما أسود والآخر أبيض فاعتبر بها ما في الآية، ثم ذكروا ذلك للنبي ﷺ فلم يُعنفهم على

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مصدر سابق،ص ٤٤٨، وأصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة – بيروت ج ١، ص ١٦٣،وينظر: إرشاد الفحول إلي ق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، ق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩ه – ١٩٩٩م، ص ١٧٥.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مصدر سابق، ص ٤٤٨.

(٣) ينظر: أحكام القرآن الكريم، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت : ٣٢١هـ)، ق: الدكتور سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، استانبول الطبعة، الأولى ١٩٩٥ م، مقدمة المؤلف، ص ٦٤.

(٤) نقلًا عن مقالة للدكتور عبد الرحمن الشهري، ملتقى أهل التفسير.

ما كان منهم، ولم يقل لهم: قد كان الابيض والاسود اللذان عُنيا في هذه الآية غير ما ذهبتم إليه[١].

وقد ذكر الزركشي أمثلة على وجوب حمل اللفظ على المؤول لا الظاهر، كما في قولهِ تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ الحديد: ٤.

فانه يستحيل حمل المعينة على القرب بالذات، فتعين صرفه عن ذلك وحمله إما على الحفظ والرعاية، أو على القدرة والعلم والرؤية، كما قال تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ ق: ١٦. وكقوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ الإسراء: ٢٤، فإنه يستحيل حمله على الظاهر؛ لاستحالة ان يكون آدمي له اجنحة، فيحمل على الخضوع وحسن الخلق، وكقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ الإسراء: ١٣.

وفي القرآن الكثير من هذا (الظاهر والباطن أو المؤول)؛ ولا نقول إنّ معنى ذلك أنّ للقرآن ظاهر وباطن وهذا الباطن لا يعرفهُ أحد أو أنهُ يفسر حسب الهوى والضلال؛ إنما هو علم يُؤخذ المعنى من قرائن ودلالات لفظية تدل عليهِ، يعرفها أهلُ اللغة والفقه على وفق ضوابط أصولية غير مخالفة للقرآن والسنة أو الاجماع.

وعليه فقد أنكر الشاطبي أنّ للقرآن ظاهراً وباطناً على اطلاقه إذ إنّهُ يجب أن يكون هذا الباطن محدداً ضمن ضوابط لا تخالف، فقد قيد الشاطبي القول بالمعاني الباطنة بأن تكون مستندة إلى قواعد وضوابط عند العلماء لقبوله وتتأتى هذا المعاني بالتدبر والفهم والنظر في القران الكريم ليتوصل به الى مقاصده العظمية التي يمتاز بمعرفتها العلماء عن سائر الناس ولا تكون المعاني الباطنة في كل لفظ من الالفاظ القرآن قال رحمه الله : «مِن النّاس مَن زعم إنّ في معاني القرآن ما هو ظاهر وما هو باطن وربما نقلوا عن الحسن حديثاً مرسلاً يقول: «إنّ للقرآن ظهراً وبطناً أي ظاهراً وباطناً – وكل حرف حدّ، وكل حدّ مطلع».

وفَسّر بأنّ الظاهر هو ظاهر التلاوة، والباطن هو الفهم عن الله لمراده؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ النساء: ٧٨، والمعنى لا يفهمون عن الله مراده من الخطاب، ولم يرد أنهم لا يفقهون نفس الكلام... كيف وهو منزل بلسانهم؟! ولكنهم لم يحظوا بفهم مراد الله من الكلام... وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ النساء: ٨٢. «فظاهر المعنى شيء وهم عارفون به لأنهم عرب، والمراد شيء آخر وهو الذي لا شك فيه

(١) ينظر: أحكام القرآن، الطحاوي، مصدر سابق، ص ٦٤.

أنه من عند الله وإذا حصل التدبر، لم يوجد في القرآن اختلاف البتة، فهذا الوجه، الذي من جهته يفهم الاتفاق، وينزاح الاختلاف هو الباطن المشار إليه فالتدبر إنّما يكون لمن التفت إلى المقاصد»[١].

المطلب الثالث
المعنى القريب والمعنى البعيد

يستخدم الكثير من المفسرين عند بيان معاني الآيات هذين المصطلحين المعنى القريب والمعنى البعيد[٢]، وهما مستنبطان من الأسلوب البلاغي الذي وضعه العلماء ضمن باب المحسنات المعنوية ويدوران بين التورية والاستخدام[٣].

فالتورية لغة: مصدر وريت الخبر تورية؛ إذا سترته وأظهرت غيره، أما اصطلاحاً: هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً لهُ معنيان؛ أحدهما قريبٌ غير مقصود ودلالته اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد مقصود ودلالة اللفظ عليه خفية، فيتوهم السامع أنّه يريد المعنى القريب، وهو إنّما يريد المعنى البعيد بقرينة تشير إليه ولا تظهره، وتستره من غير المتيقظ الفطن[٤].

ويطلق على التورية أيضاً الايهام والتخييل والمغالطة والتوجيه، وجاز اطلاق هذهِ المسميات على مصطلح التورية؛ لأنّ القارئ يتخيلُ شيئاً فتبادر إلى ذهنه مباشرةً لكن في الحقيقة هو ليس المقصود المتبادر؛ إنّما هو معنىً بعيد أراد اللفظ والمعنى بيانه واخفاهُ إما خوفاً من ذكره أو ايهاماً للسامع.

وقد مثل لهُ الزركشي في البرهان[٥] بيان قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ الرحمن:٦.

والمعنى البعيد المقصود بالنجم هو النبات الذي لا ساق له، أما المعنى القريب المتبادر إلى الذهن هو الكوكب وتزاد المغالطة والايهام عندما ذكر قبلها الشمس والقمر.

---

(١) الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار ابن عفان، ط ١، ١٩٩٧م، ج ٤، ص ٢٠٩.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١٥ه، سورة الزخرف، ج ٧، ص١٧. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، ج ٤، ص ٢١٣٦. واعراب القرآن وبيانه. وتفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ج ٤، ص ٢٢٤٩، و فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ)، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ ه - ٢٠١٣ م ج ١٦، ص ٤٧٥.

(٣) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد احمد الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت – لبنان، ط ٤، ٢٠٠٨م، ص ٣٧٨ – ٣٨٠.

(٤) جواهر البلاغة، الهاشمي، مصدر سابق، ص ٣٨٨.

(٥) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مصدر سابق، ص ٢١٢.

قال تعالى: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ الرحمن: ٥ – ٧، أما الاستخدام فقد جاء في بيانه عبارتان:

إحدهما: أن يؤتى بلفظ له معنيان فأكثر مراداً بهِ احد معانيه، ثم يؤتى بضميرهِ مراداً به المعنى الآخر، وهذهِ طريقة السكاكي وأتباعه.

والأخرى: أن يؤتى بلفظ مشترك، ثم بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين، ومن الآخر الآخر. وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح، ومشى عليها ابن أبي الأصبع[١].

وعلى كلتا العبارتين، يكون فيها معنيين، الأول القريب الذي يفهم مباشرة والآخر بعيد الذي يفهم بقرينة تدل عليه سواء أكانت ضميره كما مثله السكاكي أم بلفظ آخر كما مثله بدر الدين بن مالك، ومثاله قولهِ تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ﴾ الرعد: ٣٨، فلفظ «كتاب» يتحمل الأمر المحتوم، والكتاب المكتوب، فلفظ «أجل» يخدم المعنى الأول و«يمحو» يخدم الثاني.

ونرى هنا إن الاستخدام يختلف عن التورية لأنّنا وجدنا أنّ في التورية استعمال المعنيين في اللفظ؛ ولكن بإهمال أحدهما؛ أما الاستخدام فوجدنا أن يجوز استخدام استعمال اللفظين معاً بوجود قرينتين كل واحدةٍ منها تسند معنىً في اللفظ.

وعلى الرغم من إنّ التورية ليست من الكذب ولا قريبةٌ منه؛ ولكنّ الوصول إليه فيها مشقة واجتهاد، وقد استخدمها النبي محمد ﷺ في كثير من الأحداث التي مرت في سيرته العطرة ومن ذلك ما جاء في الحديث الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال في حديث الهجرة: «أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو مُرْدِفٌ أبا بكر، وأبو بكر شيخ يُعرَفُ، ونبي الله شابٌّ لا يُعرَفُ، قال: فيلقى الرجل أبا بكر، فيقول: يا أبا بكر، من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل، قال: فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق؛ وإنما يعني سبيل الخير".[٢].

ولقي رسول الله ﷺ طليعة للمشركين وهو في سفر من أصحابه، فقال المشركون: ممن أنتم؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((نحن من ماء))، فنظر بعضهم إلى بعض! فقالوا: أحياء اليمن كثيرة، لعلهم منهم،

(١) الاتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ق: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد، السعودية، الطبعة الأولى، ص ٢١٤، وينظر: البرهان للزركشي، مصدر سابق، ص ٩٠٠، وينظر: جواهر البلاغة، الهاشمي، مصدر سابق، ص ٣٨٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار (باب: هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة) رقم ٣٩١١، وأخرجه أحمد في مسنده (مسند: أنس بن مالك) رقم ١٣٢٠٥ – ٢٠٤٢٦.

وانصرفوا»؛ وأراد النبي ﷺ بقوله: ((نحن من ماء)) قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾الطارق: ٥، ٦ "[١].

فهو لم يكذب ولكنهُ أجاب بمعنى قريب فُهم لدى السائل لكن الرسول ﷺ أراد معنى بعيد. وقد سمَّاه النبي صلى الله عليه وسلم حقًّا، فقال ﷺ: (لا أقول إلا حقًّا).

وما جاء في حديث أبو طلحة رضي الله عنه مع زوجته أم سليم رضي الله عنها عندما سأل عن ولده المريض: كيف الغلام[٢]؟ قالت أم سليم: هدأت نفسه[٣]، وأرجو أن يكون قد استراح[٤]، وظن أنها صادقة[٥].[٦].

وهنا يظهر سؤالاً مهماً وهو ما الحاجة إلى التورية في القرآن، والقرآن الكريم «نزل بلسان عربي مبين» فكيف يريد الله تعالى ايهام السامع بأن يفهمه المعنى البعيد دون القريب؟

ثم ما الحاجة إن يذكر القرآن الكريم لفظاً فيه معنيان الأول القريب المفهوم، ثم يسقطه ويريد معنى بعيداً مقصوداً يعملهُ؟ وعليه أنكر كثيراً من العلماء هذا الأسلوب البلاغي وقد جمع ذلك الدكتور محمد جابر فياض في كتابه (التورية وخلو القرآن فيها)[٧].

وأرى أن فيه باباً من أبواب المفسدة في فهم كلام الله تعالى، وخصوصاً عندما نجد أن الزمخشري وعلى علو قيمتهُ ومكانته العلمية قد وقع في محذور في تعطيل صفات الله تعالى من خلال تفسيره وفق هذا الأسلوب، وهو من عقيدة المعتزلة إذ قال: «لا ترى باباً في البيان أدق ولا ألطف من التورية، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله ورسولهِ ... قال: ومن أمثلتها قولهِ تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ طه: ٥.

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ج٢، ص٢٧. وابن حبان في كتابه الثقات ج١، ص١٥٩.

(٢) كيف الغلام: أي كيف حال الغلام؟ وقد كان الغلام مريضًا.

(٣) هدأت نفسه: تقصد أنه مات، أما أبو طلحة ففهم أن الغلام قد نام، فاللفظ يحتمل الأمرين.

(٤) قد استراح: تقصد أنه استراح بالموت من ألم المرض ونكد الدنيا، أما أبو طلحة ففهم أن الغلام عوفي من مرضه.

(٥) ظن أنها صادقة: باعتبار ما فهم هو، وخبرها غير مطابق لما فهم أبو طلحة، فكان تعريضًا.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز (باب: من لم يظهر حزنه عند المصيبة)، رقم ١٣٠١.

(٧) التورية وخلو القرآن منها، د. محمد جابر فياض، دار المنارة، جدة، ١٤٠٨ه.

فإنّ الإستواء على معنيين، الاستقرار في المكان، وهو المعنى القريب المورّى به، الذي هو غير مقصود لتنزيهه تعالى عنهُ، والثاني: الاستيلاء والملك، وهو المعنى البعيد المقصود، الذي ورى عنه بالقريب المذكور»[١].

وهذا هو التأويل باطلٌ لصفات الله تعالى، وعليه إننا نرى أنّ اسلوب الاستخدام هو الأولى والأصح في تفسير المعنيين القريب والبعيد، فهو لا يبطل أحد المعنيين إنما يعمل الأول بقرينة ويعمل الثاني بقرينة أيضاً. يكون الانتصار لمن وضحتهُ قرينة بدليل، وهذا فيه اعمال للفكر ويقظة للعقول في استخراج المعاني دون أن يقع السامع في توهم وحيرة ولا يعرف المراد من كلام الله تعالى.

المطلب الرابع
منطوقه ومفهومه

جعل السيوطي النوع الخمسين من الاتقان نوعاً سمّاه (في منطوقهِ ومفهومهـ)[٢].

وهذا النوع هو أقرب ما يكون معتبراً عند الأصوليين من الفقهاء، فنجد أنّ بعضهم إدرجهُ تحت عنوان: «كيفية دلالة اللفظ على المعنى»[٣].

ومنهم من وضعه تحت عنوان «دلالات النصوص منطوقاً ومفهوماً»[٤].

وكل هذهِ المسميات والعنوانات توضح أمراً واحداً إلا وهو: «طرق دلالة اللفظ على المعنى» فاللفظة في الآية فيها أمران:

الأول: يُؤخذ من ألفاظ النصوص وعباراتها وهو المنطوق[٥].

والثاني: يُؤخذ من ما يفهم ويستنبط من فحواها ومغزاها وقرائنها الدالة على المفهوم المراد وهو المفهوم[٦].

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج٤، ص١٤٦ .

(٢) ينظر: الاتقان، السيوطي، مصدر سابق، ص٨٣.

(٣) الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ص ٣٥٤.

(٤) دلالات النصوص وطرق استنباط الاحكام في ضوء أصول الفقه الإسلامي، د. مصطفى الزلمي، ط ١، ٢٠١٤، ج ٦، ص ٢٢٣.

(٥) وقد قسمه الأصوليين الى منطوق صريح ومنطوق غير صريح وغير الصريح فيه الإشارة والاقتضاء والايماء، ينظر: دلالات النصوص، الزلمي، مصدر سابق، ص ٢٢٣.

(٦) وقسمه الاصوليين الى قسمين مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة، ينظر: دلالات النصوص، الزلمي، مصدر سابق،

والذي يهمنا هنا هو التقسيم الذي يُبين معنى الآية القرآنية وهو المنطوق والمفهوم بصورة عامة، فالمنطوق اذا أفاد معنىً لا يحتمل إلا إياه يسمى «نصاً» كقولهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ النور: ٤. يدل على مجموع العقوبات الثلاث دلالة مطابقته وعلى كل واحدة منها ضمن المجموع دلالة تضمنية[1]، ومثله قولهِ تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ﴾ البقرة: ١٩٦.

وإن دلَّ اللفظ في محل النطق معنى غيرهُ يحتمله النص احتمالاً مرجوحاً فهذا يسمى الظاهر، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ ﴾ البقرة: ٢٢٢، فإنّه يقال للانقطاع: طهر، ويقال ايضاً للوضوء والغسل؛ لكن هو في المعنى الآخر أظهر.

وإن دلَّ اللفظ المنطوق على معنىً يُحمل على المرجوح ولكن بدليل فهذا يسمى تأويلاً، والقول المرجوح المحمول عليه يكون مؤولاً، كقولهِ تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ الإسراء: ٢٤، فانه يستحيل حملهُ على المنطوق الظاهر وهو الجناح؛ لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحة، فيُحمل عليها، إنّما قصد هنا المعنى المرجوح المؤول وهو الخضوع وحسن الخلق.

أما المفهوم الذي يؤخذ الحكم من معنى النص لا من لفظهِ، فيكون على ضربين:

الأول مفهوم الموافقة ومنه ما وافق حكمهُ المنطوق ويسمى (فحوى الخطاب) كدلالة قولهِ تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا﴾ الإسراء: ٢٣.

إن الضرب حرام ؛لأنّ ما هو أخف منه ولا يذكر وهي كلمة الاف حرام فكيف ما كان أشد منهُ وأقسى.

والثاني مفهوم المخالفة، وهو ما خالف حكمه المنطوق ويؤخذ الحكم من معاني النص ورجوحه لا من منطوقهِ، ويسمى «دليل الخطاب»؛ لأنّ الخطاب هو من دلّ عليه، كقولهِ تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٥﴾ النساء:

ص ٢٢٣.

(١) اصول الفقه، الزلمي، مصدر سابق، ص ٤٦٤.

٢٥. فالآية فيها دلالة واضحة على اباحة نكاح الإماء المؤمنات عند العجز عن نكاح الحرائر، أما مفهوم المخالفة فيدل على النهي عن نكاح غير المؤمنات.

وقد ذكر الشافعية عدة أنواع من هذا النوع وهي مفهوم الصفة أو النعت أو حالاً أو ظرفاً[١]، كقوله تعالى: ﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ الحجرات: ٦.

تدل بمفهومها المنطوق على وجوب التثبت من الخبر إن جاءنا من فاسق.

أما مفهوم المخالفة أنه غير الفاسق لا يجب التبين في خبرهِ ويستنبط وجوب قبول خبر الواحد العدل.

ومفهوم العلة، ومفهوم الشرط، ومفهوم العدد، ومفهوم الغاية ومفهوم اللقب، ومفهوم الحصر والحال والزمان والمكان[٢].

(١) وهي تعليق الحكم على الذات بأحد الأوصاف، ارشاد الفحول، الشوكاني، مصدر سابق، ص ١٨٠.

(٢) ارشاد الفحول، الشوكاني، مصدر سابق، ص ١٨٠ – ١٨٥، وأصول الفقه للخضري، ص ١٣٤.

المبحث الثاني
المطلب الأول

التفاسير التي تناولت هذهِ المسميات

ذكر العلماء الذين كتبوا في مناهج المفسرين إنّ المفسرين قد تأثروا بخلفيتهم العلمية، وهذا ما سنثبته في هذا المطلب من خلال ذكر التفاسير التي استخدمت هذهِ المسميات، فإن قلت وهل استخدم المفسرون هذهِ المصطلحات في معظم التفاسير؟ قلت: إن الذي أريده هو إنّ هذا المصطلح قد استخدم ولو لمرة واحدة فإذا استعمل لمرة واحدة فقد أدى المراد الذي نبحث عنه في البحث؛ لأنهُ إذا استعملهُ مرة واحدة أو أكثر فهو يقصده ويريدهُ ونحن ننظر إلى المسألة إنّ هذا المصطلح استخدم أم لا ولا ننتظر له بعدد استخداماته، وإن كنت قد أشرت إلى كثرة استخدامه في بعض التفاسير.

فأول مصطلح هو التفسير والتأويل وهذان المصطلحان غالباً ما ذكرا في التفاسير أهمها:(جامع البيان في تأويل آي القرآن)، للإمام محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، وعندهُ أن هذين المصطلحين هما بمعنىً واحد فهما مترادفان، وهذا ما ذهب إليه أيضاً أبو عبيدة.

أما الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات لألفاظ القرآن قال: ان التفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ والتأويل في المعاني[١].

وأما الماتريدي في تفسيرهِ تأويلات أهل السنة، فقد جعل أن التفسير هو القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه علي باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأي، وهو المنهي عنه، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله»[٢].

وقال محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ) في تفسيره (معالم التنزيل) في تفسير القرآن: ان التأويل هو صرف الآية إلى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسنة من طرق الاستنباط والتفسير هو الكلام لي أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها[٣].

---

(١) التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ج١، ص١٥

(٢) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ ه – ٢٠٠٥ م، ج١،ص٣٤٩

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ ه – ١٩٩٧ م،ج١،ص٤٦.

أما الإمام الآلوسي في تفسيرهِ (روح المعاني)، «إن التأويل هو إشارة قدسية ومعارف سبحانية.....»[١].

وعند مراجعة هذه التفاسير نجد أن أصحابها نقلوا في تفاسيرهم المأثور واجتهدوا في الرأي بل إننا نستطيع أن تضع تفاسيرهم ضمن الاتجاه الأثري، وهذا الاتجاه يدور بين الرواية والدراية وبين التوقف في قبول الرواية أو أعمال العقل ضمن إطار اللغة والاجتهاد، لذلك استخدموا هذين المصطلحين.

أما مصطلح المعنى القريب والمعنى البعيد فهذين من المصطلحات المحدثة التي ظهرت بعد إقرار أصول علم البلاغة، فنجد إنها قد شاعت في كتب التفسير الحديث، فقد استخدمها الامام ابراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥هـ) في تفسيرهِ «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»[٢].

وكذلك المفسر محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)[٣].

وكذلك الإمام محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) في تفسيره «الخواطر»[٤].

أما الكتب التي تناولت اعراب القرآن وبيانه في العصر الحديث فقد ذكرت هذين المصطلحين عند ذكر أبواب البلاغة مثل: اعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد ومصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، وكذلك «الموسوعة القرآنية» لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري، (ت: ١٤١٤هـ)[٥].

واستخدامهم لهذا المصطلح جاء نتيجة ذكرهم البلاغة في الآية القرآنية، وأقرب ما يمكن أن تكون عليه هذه الاستخدام هو ضمن الاتجاه اللغوي والبياني ما عدا (تفسير الحديث لأبي زهرة) الذي جاء بكل شيء فيهِ؛ وإن كان هو أقرب إلى الاتجاه العلمي.

أما مصطلح (الظاهر والمؤول أو الباطن) فقد ظهر في (التفسير البسيط) لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بم علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) وبكثرة[٦].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص٥.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج ٧، ص ١٧. ج ١٧، ص ٤٧.

(٣) زهرة التفاسير، ج ١، ص ٢١٣٦.

(٤) تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ج ٤، ص ٢٢٤٩.

(٥) الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ ه، ج ٢، ص ٢٥٧، ج ٣، ص ٦١.

(٦) ينظر: التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، ق: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ ه، ج ٤، ص ٢٢٤. ج١٠، ص ٢٩. ج١٠، ص ٤٥٩. ج ١١، ص ٤٥٣. ج ١٣، ص ٣١٤.

وجاءَ أيضاً في تفسير (التستري)، لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (ت: ٢٨٣هـ)[١]. وجاءَ أيضاً في تفسير القشيري (لطائف الإشارات) لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، وقد أكثر من استخدام هذا المصطلح لما يحتملهُ التفسير من إِشارات تدل على استخدامه الظاهر والباطن والمؤول[٢].

أما مصطلح (مفهومه ومنطوقهـ) فقد استخدمه الرازي (ت: ٦٥٦هـ) في تفسيره[٣].

والبيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) في تفسيره[٤]، وأبو السعود (ت: ٩٨٢هـ) في تفسيره[٥].

وقد ذكر بكثرة في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)[٦].

المطلب الثاني
الدراسة التطبيقية لهذه المصطلحات

-آية من القران الكريم-

لأجل أن نقف على نتيجة لكل ما ذكرناه من مصطلحات لنرى هل تؤدي هذه المصطلحات معنى واحد عند تطبيقها أم لا؟ نأخذ آيات من القران الكريم ثم نرى ما قاله المفسرون فيها وهل يصح أن

---

(١) ينظر: تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت: ٢٨٣هـ)، ق: محمد باسل عيون السود، ن: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ ه: ج ١، ص ٦٠، ٧٠، ٩٥، ١٨٠، ١٩٢.

(٢) ينظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، ق: إبراهيم البسيوني، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة: ج ١، ص ١١٤، ٣٣٦، ٣٦٤، ٤٢٠. ج٢، ص ٦٧، ٢٥٣، ٢٨٨، ٣٧٩، ٤٢٦، ٤٧٨...

(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ ه، ج ٤، ص ٤٧٢.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، ق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج١، ص ٦٩. ج ٢، ص ١٥١.

(٥) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج ١، ص ٨٥. ج ٣، ص ١٩٨. ج ٤، ص ٢٦٨.

(٦) حاشية الشِّهاب على تفْسير البيضاوِي، المُسماة: عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَىَ تفْسِيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، ن: دار صادر – بيروت، ج ٢، ص ١٤٠، ٢٥٥. ج ٣، ص ٣٠٣، ٣٠٥. ج ٤٥، ص ٥٤. ج ٦، ص ٦١، ٧٦، ١٩٣، ٢١٧، ٣١٣، ٣٣٤، ٣٧.

نستخدم هذه المصطلحات عليها أم لا. وهذه الامثلة هي من الشواهد التفسيرية المشهورة لدى المفسرين.

المثال التطبيقي الأول:

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ البقرة: ١٨٧

جاءت هذه الآيات في سورة البقرة وهي مدنية التنزيل، وهي تتمة للآيات التي سبقتها والتي تحدثت عن فرض الصيام، ثم الشروع ببيان أحكامه ومن ضمن هذه الاحكام هو وقت الصيام في اليوم والليلة، مشيرةً الى وقت الصيام الذي يبدأ من طلوع الفجر الصادق إلى وقت الغروب. والذي يهمنا الآن هو بيان كيف يمكن أن تكون هذه الآية مثالا يطبق عليه ما ذكرناه من أن الآيات يمكن أن يكون فيها معنى التفسير والمعنى القريب والظاهر والمنطوق وفيه أثر ثابت، ويمكن أن يكون فيها معنى التأويل والمعنى البعيد والمؤول والمفهوم وفيه رأي نابع عن فهم الصحابي للآية باجتهاده. وخصوصا أن هذا الطرح جاء في زمن النبوة ولكن ليس بهذه المسميات والمعاني ولكن مفهومه حاضر في البيان.

فقد «كان في أول فرض الصيام، يحرم على المسلمين في الليل بعد النوم الأكل والشرب والجماع، فحصلت المشقة لبعضهم، فخفف الله تعالى عنهم ذلك، وأباح في ليالي الصيام كلها الأكل والشرب والجماع، سواء نام أو لم ينم، لكونهم يختانون أنفسهم بترك بعض ما أمروا به»(١).

ولهذا كان سبب نزولها هو ما «جاء فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ الطويلِ، وَقَالَ أَبُو إسحاق عن البراء ابن عَازِبٍ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ، لَمْ يَأْكُلْ إِلَى مِثْلَهَا، وَإِنَّ قَيْس بْنَ صِرْمة الْأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا، وَكَانَ يَوْمُهُ ذَاكَ يَعْمَلُ فِي أَرْضِهِ، فَلَمَّا حَضَر الْإِفْطَارَ أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكِ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ. فَغَلَبَتْهُ عينُه فَنَامَ، وَجَاءَتِ امْرَأَتُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ نَائِمًا قَالَتْ: خَيْبَةٌ لَكَ! أَنِمْتَ؟ فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِي عَلَيْهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، ق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ه - ٢٠٠٠ م، ص٨٧

لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا»(١).

وذكر أغلب المفسرون في تفسيرها كيفية فهم الصحابة لهذه الآية وخصوصا قبل نزول تتمتها {مِنَ الْفَجْرِ}، نقلا عن ما ذكره الامام البخاري في صحيحه «عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: أُنْزِلَتْ: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ} وَلَمْ يُنزلْ {مِنَ الْفَجْرِ} وَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ، رَبَطَ أحدُهم فِي رِجْلَيْهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ، فَلَا يَزَالُ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ بَعْدُ: {مِنَ الْفَجْرِ} فَعَلِمُوا أَنَّمَا يَعْنِي: اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»(٢).

وها هو الصحابي الجليل عَديّ بْنُ حَاتِمٍ يروي لنا فهمه للآية على ما تبادر الى ذهنه من مفهومها القريب الواضح له دون الرجوع الى معناها البعيد والى تأويلها ؛ فقد ذكر الْإِمَامُ أَحْمَدُ في مسنده الحديث الذي يرويه عن هضيم اذ قال «حَدَّثَنَا هُشَيم، أَخْبَرَنَا حُصَين، عَنِ الشَّعْبِيِّ، أَخْبَرَنِي عَدي قرآ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ} عَمَدت إِلَى عِقَالَيْنِ، أحدُهما أَسْوَدُ وَالْآخَرُ أَبْيَضُ، قَالَ: فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِمَا فَلَا تَبَيَّن لِي الْأَسْوَدُ مِنَ الْأَبْيَضِ، وَلَا الْأَبْيَضُ مِنَ الْأَسْوَدِ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي صَنَعْتُ. فَقَالَ: «إِنَّ وِسَادَكَ إِذًا لَعَرِيضٌ، إِنَّمَا ذَلِكَ بَيَاضُ النَّهَارِ وَسَوَادُ اللَّيْلِ»(٣).

فالصحابي الجليل رضي الله عنه فهم الآية بالمعنى القريب، أو المعنى الواضح أو من إعمال منطوق الآية؛ وهذا ما دفعه لهذا الفعل بأن يأتي بخيطين ويضعهما تحت الوسادة ليميز بينهما كما ذكرت ذلك صريح الآية، ودفعا لقول إنّ تكملة الآية {مِنَ الْفَجْرِ} نزلت أم لم تنزل؛ فالصحابي أعمل عقله في التفسير واجتهد، أما المعنى المراد والذي يفهم من تأويل الآية ومن مفهومها هو ما بينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. وقد أشار إليه بقوله وسادك عرض أي ليس هذا المعنى المقصود؛ لأنّ الوسادة ستكون عريضة لو

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القران، ابن جرير الطبري، مصدر سابق،ج٣،ص٤٩٥. تفسير القران العظيم، ابن كثير، مصدر سابق، ج١، ص٥١٠.

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه، باب قوله: {كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود}، ج ٦، ص ٢٦، رقم الحديث: ٤٥١١. ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القران، ابن جرير الطبري، مصدر سابق، ج١، ص.....، وتفسير القران العظيم، ابن كثير، مصدر سابق، ج١ص٥١٠.

(٣) رواه أحمد في مسنده، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م، ج ٣٢، ص ١١٣، رقم الحديث: ١٩٣٧٠. وكذلك رواه البخاري في صحيحه، ج ٦، ص ٢٦، رقم الحديث: ٤٥٠٩.

فعل ذلك وهو من باب المزاح معه، وقد ذكر ابن كثير معنى هذا القول إذ قال «وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «إِنَّ وِسَادَكَ إِذًا لَعَرِيضٌ» أَيْ: إِنْ كَانَ يسعُ لِوَضْعِ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ وَالْخَيْطِ الْأَبْيَضِ الْمُرَادَيْنِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ تَحْتَهَا، فَإِنَّهُمَا بَيَاضُ النَّهَارِ وَسَوَادُ اللَّيْلِ. فَيَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ بِعَرْضِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»[١].

ومما يؤكد قوله هو ما جاء به الامام البخاري لتفسيره هذا القول؛ إذ قال: « أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَين، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيّ قَالَ: أَخَذَ عَدي عِقَالًا أَبْيَضَ وَعِقَالًا أَسْوَدَ، حَتَّى كَانَ بَعْضُ اللَّيْلِ نَظَرَ فَلَمْ يَتَبَيَّنَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، جَعَلْتُ تَحْتَ وِسَادَتِي. قَالَ: «إِنَّ وِسَادَكَ إِذًا لَعَرِيضٌ، إِنْ كَانَ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ تَحْتَ وِسَادَتِكَ»[٢].

المثال التطبيقي الثاني:

ومن الأمثلة الأخرى القريبة والمشهورة أيضا هو تفسير الصحابة لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ الأنعام: ٨٢ بالمعنى القريب المتبادر الى الذهن، أو بالمعنى الظاهر لديهم، أو بالمعنى المنطوق عندهم؛ ولكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أوّلها لهم بالمعنى البعيد والمفهوم من الآية الاخرى. وهذا ما جاء في كتب الصحيح وفي كتب التفسير؛ إذ روى الامام البخاري في صحيحه عن مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهَّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ قَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لُقْمَانَ: ١٣][٣].

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَة، عَنْ عَبْدِ اللهَّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} شَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهَّ، فَأَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَعْنُونَ! أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهَّ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ»[٤].

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَابْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهَّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: وَأَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا

(١) تفسير القران العظيم، ابن كثير، مصدر سابق، ج١ ص٥١٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، ج ٦، ص ٢٦، رقم الحديث: ٤٥٠٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، باب ما جاء في المتأولين، ج ٩، ص ١٨، رقم الحديث: ٦٩٣٧.

(٤) رواه أحمد في مسنده، باب مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، ج ٦، ص ٦٨، رقم الحديث: ٣٥٨٩.

قَالَ [لُقْمَانُ] لِابْنِهِ: {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهَّ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}(١).

اذاً من خلال هذين المثالين في بيان معاني الآيات نستطيع القول: إنّ الفهم يمكن أن يكون من خلال عدة مسميات ولكنها مؤديةً لمعنى واحد؛ فما فهمه الصحابة رضوان الله تعالى عنهم من اللفظ ومن الآية الكريمة فبادروا الى العمل مباشرة، أو من خلال خوفهم من ظلم أنفسهم فسألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن معنى الآية. يسمى المعنى القريب الذي تبادر الى ذهنهم، ويسمى المعنى المنطوق الذي طرق اسماعهم مباشرة، ويسمى المعنى الظاهر أو الواضح الذي لا يحتاج إلى الاجتهاد فيه.

أما المعنى الذي أَوَّلَه لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو الذي بينه لهم من خلال الجمع بين الآيات وكما في المثال الثاني فهو المعنى البعيد الذي لم يتبادر إلى الذهن، وهو نفسه المعنى المفهوم الذي احتاج الى زيادة في اعمال العقل والاجتهاد فيه، وهو نفسه المعنى الباطن الذي أريد به والذي جاء من خلال الجمع بين الآيات.

المطلب الثالث
الدراسة التطبيقية لهذه المصطلحات

سورة كاملة

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾: ١ – ٣

وتسمّى سورة التوديع، هي ثلاث آيات وَهِيَ مَدَنِيَّةٌ بِلَا خِلَافٍ(٢).

ومعناها اجمالا « إِذا جاءَ نَصْرُ اللهَّ أي لدينه الحق على الباطل وَالْفَتْحُ أي فتح مكة الذي فتح الله به بينه وبين قومه صلوات الله عليه، فجعل له الغلبة عليهم وضعف أمرهم في التمسك بعقائدهم الباطلة وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهَّ أَفْواجاً أي ورأيت الناس من صنوف العرب وقبائلها عند ذلك يدخلون في دين الله، وهو دينك الذي جئتهم به لزوال ذلك الغطاء الذي كان يحول بينهم وبينه، وهو غطاء قوة الباطل فيقبلون عليه أفواجا طوائف وجماعات لا آحادا، كما كان في بدء الأمر أيام الشدة.

إذ حصل ذلك كله وهو لا ريب حاصل فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ أي فنزه ربك عن أن يهمل الحق ويدعه للباطل يأكله. وعن أن يخلف وعده في تأييده. وليكن هذا التنزيه بواسطة حمده والثناء عليه بأنه القادر

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب ما جاء في المتأولين، ج ٩، ص ١٨، رقم الحديث: ٦٩٣٧.

(٢) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ ه ج٥، ص٦٢٣.

الذي لا يغلبه غالب»[١].

تطبيق المصطلحات:

التفسير، المعنى القريب، المعنى الظاهر، المعنى المنطوق:

« قرأ ابن عباس: إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِّ وَالْفَتْحُ، وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمعا من الصحابة الأشياخ وبالحضرة لابن عباس عن معنى هذه السورة وسببها، فقالوا كلهم بمقتضى ظاهر ألفاظها، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عند الفتوح التي فتحت عليه مكة وغيرها بأن يسبح ربه ويحمده ويستغفره»[٢].

وهذا المعنى الذي ذكره الصحابة رضوان الله عليهم يصح أن يسمى تفسيرا لأنهم نظروا إلى قواعد التفسير من بيان الالفاظ فهم نظروا اليها كالاتي:

«{إذا} منصوب بسبح وهو لما يستقيل والإعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوة وروي أنها نزلت في أيام التشريق بمنىٍ في حجة الوداع {جَاء نَصْرُ الله والفتح} النصر الإغاثة والإظهار على العدو والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب أو على قريش وفتح مكة أو جنس نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم، {وَرَأَيْتَ الناس يَدْخُلُونَ} هو حال من الناس على أن رَأَيْتُ بمعنى أبصرت أو عرفت أو مفعول ثانٍ على أنه بمعنى علمت {فِى دِينِ الله أفواجا} هو حال من فاعل يدخلون وجواب إذا فَسَبّحْ أي إذا جاء نصر الله إياك على من ناواك وفتح البلاد ورأيت أهل اليمن يدخلون في ملة الإسلام جماعات كثيرة بعد ما كانوا يدخلون فيه واحداً واحداً واثنين اثنين، {فَسَبّحْ بِحَمْدِ رَبّكَ} فقل سبحان الله حامداً له أو فصل له، {واستغفره} تواضعاً وهضماً للنفس أو دم على الاستغفار {إِنَّهُ كَانَ} ولم يزل {توابا} التواب الكثير القبول التوبة وفي صفة العباد الكثير الفعل للتوبة «[٣]. والله أعلم

فهذا يصح ان يسمّى تفسيرا لأنه بيّن المعنى المراد، ويصح ان يسمّى المعنى القريب إلى الذهن وفق

---

(١) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، ق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ ه، ج٩، ص٥٩٠.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، ق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ ه، ج٥، ص٥٣٢.

(٣) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ ه – ١٩٩٨ م،ج٣، ص٦٩٠.

القواعد التفسيرية، ويصح أن يسمّى المعنى المفهوم من المنطوق فلا يحتاج إلى اجتهاد، ويصح أن يسمّى المعنى الظاهر فهو ظاهرا لكل من يقرأ القران وله علم يسير باللغة.

أما ما ذكره ابن عباس في تفسيره لهذه السورة عندما ادخله سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما مع اشياخ المسلمين لبيان قدره وعظمة علمه، فسأله عن المعنى «ما تقول أنت يا عبد الله؟ فقال: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله بقربه إذا رأى هذه الأشياء، فقال عمر ما أعلم منها إلا ما ذكرت»[١].

وهذا ما ذكره البخاري ونقله عنه ابن كثير في تفسيره؛ «فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدخلني مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بعضهم وَجَد في نفسه، فقال: لم يَدخل هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُؤِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي فِيهِمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيهم فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللهَّ، عَزَّ وَجَلَّ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهَّ وَالْفَتْحُ} ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرَنَا أَنْ نَحمد اللهَّ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نَصَرَنَا وفُتح عَلَيْنَا. وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذَلِكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا. فَقَالَ: مَا تَقُولُ؟ فَقُلْتُ: هُوَ أجلُ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهَّ وَالْفَتْحُ} فَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ، {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ»[٢].

وهذا يصح أن يسمّى تأويلا ؛ لأنه «صرف الآيات إلى معنى محتمل يوافق ما قبلها لما بعدها، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط[٣].

ويصح أن يسمّى المعنى البعيد، فدلالة اللفظ عليه خفية، فيفهم السامع من الخطاب أنه يريد المعنى القريب، وهو إنما يريد المعنى البعيد بقرينة تشير اليه ولا تظهره، وتستره من غير المتيقظ الفطن، وهنا القرينة انها نزلت بعد حجة الوداع وبعدها مرض النبي صلى الله عليه وسلم، «قال علي رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة مرض النبيّ ﷺ فخرج إلى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل وتوفي بعد أيام»[٤].

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي مصدر سابق، ج٥، ص٥٣٢.

(٢) صحيح البخاري، باب قوله: {فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا} [النصر: ٣]، ج ٦، ص ١٧٩، رقم الحديث: ٤٩٧٠ .تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، ق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠ه - ١٩٩٩ م، ج٥، ص٥١٠.

(٣) ينظر :التفسير والمفسرون، الذهبي، مصدر سابق، ج١، ص١٨.

(٤) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي، ج٣، ص٦٣١.

وقد تكون القرينة لفظية موجودة في السياق، ويصح أن يسمّى هذا المعنى بالمعنى المفهوم وليس المنطوق؛ فالمفهوم هو الذي يؤخذ الحكم من معنى النص لا من لفظِهِ، فلم ينطق أو يصرح بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم لا من قريب ولا من بعيد؛ ولكن اخذ من مفهومه.

فهذا مثالا نموذجيا لسورة كاملة من القران الكريم يمكن أن نفسرها باستخدام هذه المسميات لمعنى واحد وهو المراد.

الخاتمة

الحمدُ لله الذي بحمدهِ تتم الصالحات، حمداً طيباً مباركاً كما يحب ربنا ويرضى، والحمدُ لله أن وفقنا للوصول إلى هذهِ النتائج العلمية التي أجملها فيما يلي:

١- إنّ العلم الأبرز بين علوم القران الكريم، هو التفسير وهذا لا خلاف ولا جدال فيه، وواضح هذا الامر من خلال كثرة التصيف والكتابة فيه، حتى سمّيَّت الاقسام العلمية به.

٢- إن التفسير من أجل علوم الشريعة وسائر العلوم تكون كألة له لذا جاءت عناية المفسرين بتلك العلوم لفهم النصوص والتعمق في المعاني ودقة الاستنباط منه.

٣- لكثرة التفاسير ولاختلاف مناهجها تنوعت الالفاظ الدالة على معنى بيان المراد من كلام الله تعالى.

٤- استخدم المفسرون ألفاظا مختلفة في بيان معنى الآية القرآنية، وهذه الالفاظ منها ما يُبين معنى المفردة القرآنية، ومنها ما يُبين معنى الآية القرآنية. وهذا يدل على «تنوع المعاني التي تؤديها الآية القرآنية»؛ إذ ذكرت انواع أو اقسام معاني الآية الكريمة وفق مناهج العلماء واستعمالاتهم اللفظية.

٥- انتبه العلماء لهذه الالفاظ فخاضوا فيها تعريفا وبيانا وايضاحا؛ وكان أهمها أو ما ظهر منها أولاً هو: لفظتي التفسير والتأويل، فمنهم من عدّها مسماً مختلفاً لمعنىً واحد؛ ومنهم من عدّها مسميين مختلفين لمعنيين مختلفين؛ وإن كان المراد منها هو بيان المراد من كلام الله تعالى.

٦- إنّ أغلب من ألف ويؤلف في التفسير الآن يستند على مصطلحين هما التفسير والتأويل؛ ولكن كل مفسر يرجع في استخدام الفاظه فيما برع فيه من علم وامتاز به.

٧- تعددت المسميات في عصرنا الحاضر وهي ترجع حقيقة إلى مسميين هما التفسير والتأويل؛ فمن يقول المعنى القريب، والمعنى المفهوم، والمعنى الواضح، فهو يقصد ما قصده السابقون وهو التفسير؛ وأما من استخدم المعنى البعيد، والمعنى الباطن، فهو يقصد ما قصده السابقون وهو التأويل؛ وخصوصا عند مراجعة ما اعتمد عليه المتأخرون من قواعد لهذه المصطلحات نجدها هي نفس القواعد التي استخدمها السابقون في بيان مراد كلام الله.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
١. الاتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ق: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد، السعودية، الطبعة الأولى.
٢. أحكام القرآن الكريم، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، ق: الدكتور سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، إستانبول الطبعة، الأولى ١٩٩٥ م.
٣. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، ق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٤. أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة – بيروت.
٥. اعراب القرآن وبيانه. وتفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.
٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، ق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٧. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي.
٨. البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (ت: ٧٩٤هـ)، ق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ١٣٩١م، بيروت.
٩. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٠. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ ه.
١١. تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت: ٢٨٣هـ)، ق: محمد باسل عيون السود، ن: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى -

١٤٢٣ ه.
١٢. تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.
١٣. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، ق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
١٤. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
١٥. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
١٦. التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
١٧. التورية وخلو القرآن منها، د. محمد جابر فياض، دار المنارة، جدة، ١٤٠٨هـ.
١٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، ق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
١٩. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد احمد الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت – لبنان، ط ٤، ٢٠٠٨م.
٢٠. حاشية الشِّهاب على تفْسير البيضاوِي، المُسماة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، ن: دار صادر – بيروت.
٢١. دلالات النصوص وطرق استنباط الاحكام في ضوء أصول الفقه الإسلامي، د. مصطفى الزلمي، ط ١، ٢٠١٤.
٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٣. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.
٢٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر

الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه.
٢٥. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.
٢٦. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ)، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م.
٢٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٢٩. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، ق: إبراهيم البسيوني، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.
٣٠. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، ق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.
٣١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، ق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٣٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٣٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، ق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ ه.
٣٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٥. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، ق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد

الكتاب العرب، الطبعة : ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.
٣٦. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
٣٧. مفردات الفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى.
٣٨. الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار ابن عفان، ط ١، ١٩٩٧م
٣٩. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ.
٤٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١٥هـ، سورة الزخرف.
٤١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٤٢. الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة.

Sources and references

1. Proficiency in the Sciences of the Qur'an، Abu al-Fadl Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti، Q: Center for Qur'anic Studies، Publishing House: King Fahd Complex، Saudi Arabia، first edition.

2. Rulings of the Noble Qur'an، Abu Jaafar Ahmad bin Muhammad bin Salama bin Abd al-Malik bin Salamah al-Azdi، the Egyptian stone known as al-Tahawi (d .: 321 AH)، s: Dr. Saad Eddin Onal، Islamic Research Center of the Turkish Religion Endowment، Istanbul Edition، First 1995 .

3. Guiding the Stallions to Realizing the Truth from the Science of Usul، Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani of Yemen (T .: 1250 AH)، Q: Sheikh Ahmad Ezzo Anaya، Dar Al-Kitab Al-Arabi، First Edition 1419 AH - 1999 AD.

4. The Fundamentals of Sarkhasi، Muhammad bin Ahmed bin Abi Sahl Shams al-Imams al-Sarkhasi (T .: 483 AH)، Dar al-Maarifa - Beirut.

5. Expression and interpretation of the Qur'an. And the interpretation of Al-Shaarawi (Al-Khawatir)، Muhammad Metwally Al-Shaarawi (d .: 1418 AH)، Akhbar Al-Youm Press

6. Anwar al-Tanjul and the secrets of interpretation، Nasir al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baidawi (T .: 685 AH)، Q: Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli، N: House of Revival of Arab Heritage - Beirut.

7. Bahr al-Ulum، Abu al-Laith Nasr bin Muhammad bin Ibrahim al-Samarqandi، Publishing House: Dar al-Fikr - Beirut، edited by: Dr. Mahmoud Mutraji.

8. Evidence in the Sciences of the Qur'an، Muhammad bin Bahader bin Abdullah al-Zarkashi Abu Abdullah (d .: 794 AH)، Q: Muhammad Abu al-Fadl Ibra-

him، Dar al-Maarifah، 1391 CE، Beirut.

9. Interpretation of Abu Al-Saud = guiding a sound mind to the merits of the noble book، Abu Al-Saud Al-Emadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (T .: 982 AH)، N: House of Revival of Arab Heritage - Beirut.

10. Al-Tafseer Al-Basit، Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi، Al-Nisaburi، Al-Shafi'i (d .: 468 AH)، Imam Muhammad bin Saud Islamic University، First Edition، 1430 AH.

11. Tafsir al-Tastari، Abu Muhammad Sahl bin Abdullah bin Yunis bin Rafi al-Tastari (d .: 283 AH)، Q: Muhammad Basil Uyun al-Soud، n: Muhammad Ali Baydoun publications / Dar al-Kutub al-'Ilmiyya - Beirut، edition: the first - 1423 AH.

12. Tafseer Al-Shaarawi - Al-Khawatir، Muhammad Metwally Al-Shaarawi (T .: 1418 AH)، Akhbar Al-Youm Press.

13. Interpretation of the Great Qur'an، Abu al-Fida 'Ismael bin Omar bin Kathir al-Qurashi al-Basri، then al-Dimashqi (d .: 774 AH)، Q: Sami bin Muhammad Salama، Dar Taibah for publication and distribution، second edition: 1420 AH - 1999 CE.

14. Interpretation of Al-Matredi (interpretations of the Sunnis)، Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud، Abu Mansour al-Matredi (T: 333 AH)، edited by: Dr. Majdi Baslum، Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut، Lebanon، First Edition، 1426 AH - 2005 AD.

15. Tafseer Al-Nasafi (Modarak Al-Tasleel and the Truths of Interpretation)، Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafiz Al-Din Al-Nassfi (d .: 710 AH). First Edition، 1998 - 1419 A.H.

16. Interpretation and commentators، Dr. Muhammad Al-Sayed Hussein Al-Dhahabi (d .: 1398 AH)، publisher: Wahba Library، Cairo.

17. The Torah and the Qur'an being free of it، d. Muhammad Jaber Fayyad، Dar Al-Manara، Jeddah، 1408 AH.

18. Facilitating al-Karim al-Rahman in the interpretation of the words of al-Manan، Abd al-Rahman bin Nasir bin Abdullah al-Saadi (d .: 1376 AH)، s: Abd al-Rahman bin Mualla al-Luhaq، Foundation for Resalah، first edition: 1420 AH-2000 CE.

19. The Jawaher Al-Balaghah in Al-Ma`ani، Al-Bayan and Badi`، Mr. Ahmed Al-Hashemi، Al-Maarif Foundation، Beirut - Lebanon، 4th Edition، 2008 AD.

20. Al-Shehab's footnote to Al-Baidawi's commentary، named: The judge's care and the sufficiency of Al-Radi on Al-Baidawi's interpretation، Shihab Al-Din Ahmed bin Muhammad bin Omar Al-Khafaji Al-Masry Al-Hanafi (T. 1069 AH)، N: Dar Sader - Beirut.

21. The implications of texts and methods of inferring judgments in light of the fundamentals of Islamic jurisprudence، d. Mustafa Al-Zalami، 1st Edition، 2014.

22. The spirit of meanings in the interpretation of the Great Qur'an and the Mathani Seven، Abu al-Maali Mahmoud Shukri bin Abdullah bin Muhammad bin Abi al-Thana al-Alusi (d .: 1342 AH)، House of Revival of Arab Heritage، Beirut.

23. Zahrat al-Tafseer، Muhammad bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed، known as Abu Zahra (d .: 1394 AH)، the Arab Thought House.

24. Sahih al-Bukhari، Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Jaafi، the investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasser، publisher: Dar Tawq al-Najat، Edition: First، 1422 AH.

25. Fath al-Qadeer، Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah al-Shawkani al-Yamani (d .: 1250 AH)، Dar Ibn Kathir، Dar al-Kām al-Tayyib - Damascus، Beirut، Edition: First - 1414 AH.

26. Fattouh al-Ghayb in the disclosure of the mask of repentance (al-Tibi's footnote to the scouts)، Sharaf al-Din al-Husayn bin Abdullah al-Tibi (d .: 743 AH)، Publisher: Dubai International Prize for the Holy Qur'an، First Edition، 1434 AH - 2013 AD.

27. Discovery of the facts of revelation and the eyes of gossip in the faces of interpretation، Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar al-Zamakhshari al-Khwarizmi، House of Revival of Arab Heritage - Beirut.

28. Lisan al-Arab، Muhammad bin Makram bin Ali، Abu al-Fadl، Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Afriqi (T: 711 AH)، Dar Sader - Beirut، Edition: Third - 1414 AH.

29. Latif Al-Isharat = Interpretation of Al-Qushairy، Abd al-Karim bin Hawazen bin Abd al-Malik al-Qushayri (T .: 465 AH)، Q: Ibrahim al-Basyouni، N: The General Egyptian Book Authority - Egypt، third edition.

30. Mahasin al-Ta`wil، Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad Saeed bin Qasim al-Hallaq al-Qasimi (d .: 1332 AH)، Q: Muhammad Basil Uyun al-Soud، Dar al-Kutub al-'Almiyyah - Beirut، first edition: 1418 AH.

31. The brief editor in the interpretation of the dear book، Abu Muhammad Abd al-Haq bin Ghaleb bin Abd al-Rahman bin Tamam bin Atiyyah al-Andalusi al-Maharbi (T: 542 AH)، s: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad، Dar al-Kutub al-'Ilmiyya - Beirut، first edition - 1422 AH .

32. The Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal، the investigator: Shuaib Al-Arna`ut and others، Publisher: Foundation for Resalah، Edition: Second Edition 1420 AH، 1999 AD.

33. Milestones of revelation in the interpretation of the Qur'an (Tafsir al-Baghawi)، Muhyi al-Sunna، Abu Muhammad al-Husayn bin Masud bin Muhammad ibn Fur-Baghawi al-Shafi'i (d .: 510 AH)، Q: Abd al-Razzaq al-Mahdi،

House of Revival of Arab Heritage – Beirut، Edition: First، 1420 E.

34. The features of revelation in the interpretation of the Qur'an = Tafsir al-Baghawi، Muhyi al-Sunna، Abu Muhammad al-Husayn ibn Masoud al-Baghawi (d .: 510 AH)، edited by: Muhammad Abdullah al-Nimr – Othman Jumah Dumayriyah – Sulayman Muslim al-Harsh، Taibah House for Publishing and Distribution، Edition Fourth: 1417 /1997 AD.

35. The Dictionary of Language Standards، Abi Al-Hussein Ahmad Ibn Faris Ibn Zakaria، Q.: Abd Al-Salam Muhammad Harun، Arab Writers Union، Edition: 1423 AH = 2002 AD.

36. Keys to the Unseen = The Great Interpretation، Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin al-Hasan bin al-Husayn al-Taymi al-Razi، nicknamed Fakhr al-Din al-Razi، Khatib al-Ray (T: 606 AH)، N: House of Revival of Arab Heritage – Beirut، Edition: Third – 1420 AH.

37. The Vocabulary of the Phrase of the Qur'an، Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad، known as Ragheb al-Isfahani.

38. The approvals، Ibrahim bin Musa Al-Shatibi، Ibn Affan House، 1st Edition، 1997 AD

39. The Qur'an Encyclopedia، Ibrahim bin Ismail Al-Abyari (d .: 1414 AH)، Arab Registry Foundation، Edition: 1405 AH.

40. Arranging the pearls in relation to verses and suras، Ibrahim bin Omar bin Hassan al-Rabat bin Ali bin Abi Bakr al-Buqa'i (d .: 885 AH)، Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut – 1415 AH، Surat al-Zukhruf.

41. Arranging the pearls in relation to the verses and the suras، Ibrahim bin Omar bin Hassan al-Rabat bin Ali bin Abi Bakr al-Buqai (T .: 885 AH)، Dar al-Kitab al-Islami، Cairo.

42. Al-Wajeez fi Usool al-Fiqh، Abd al-Karim Zaidan، founder of the message.